

الانتسابان

الأسبوع الرابع اليوم الثالث

الأهداف

- في نهاية هذا الدرس سوف
- ١- تبيّن الصعوبات الرئيسية في تفسير (رومية ٥: ١٢-٢١).
 - ٢- تبيّن المفاهيم الرئيسية في حوار بولس في (رومية ٥: ١٢-٢١).
 - ٣- تبيّن الأمور المتشابهة والمختلفة الرئيسية بين آدم والمسيح بحسب المقارنة التي يجريها بولس.

* (انتساب: عمل شخص واحد يعتبر عمل كل البشر بانتسابهم له، ويمكن أن نقول تضامن، أو اتحاد أو ارتباط)

لقد أظهر بولس الأهمية الحيوية لموت المسيح ومغزى هذا الموت بالنسبة لتبريرنا ومصالحتنا وخلصنا النهائي. لكن هذا يثير السؤال التالي: "كيف يمكن أن يكون لموت إنسان واحد مثل هذه المفاعيل على هذا العدد الهائل من الناس؟". يرد بولس على السؤال بمقارنة مطولة بين آدم والمسيح في (رو ٥: ١٢-٢١). سوف نتأمل حوارهم بدقة في هذا الدرس ونتأمل بعض مضامينها في اليوم الرابع.

- ١- حالما نبدأ بدراسة (رومية ٥: ١٢-٢١) نواجه الصعوبات.
 - أ- أول هذه الصعوبات واضحة وهي: الجمل صعبة ومعقدة، بل وغير مترابطة. (اقرأ الآيات ١٢-١٤) وسترى ما أعنيه!
 - أين تنتهي الجملة التي تبدأ في (الآية ١٢)؟
 - ما هي الصلة بين (الآيتين ١٢ و ١٣)؟

- ٢- هل استطعت أن تجد نهاية الجملة؟ في الواقع يتوقف بولس فجأة ولا يكمل حديثه. والترابط بين الأفكار معقد يمكننا أن نسمي هذا النوع من الصعوبات، صعوبات البنية.
 - ب- لكن الأعرس منها صعوبات الفكرة. ويرتكز حوار بولس هنا على أفكار العهد القديم التي فسر كتاب يهود بعضها بتوسع. وبعض هذه الأفكار يعسر علينا فهمها.

إن السؤال الأساسي هو كيف نرتبط بآدم؟

١) هل كان آدم شخصية حقيقية بأية حال؟ وما مصير كل حوار بولس إذ لم يكن آدم كذلك؟

- ٢) إذا كان آدم شخصية حقيقية فكيف جعلتنا خطيئة آدم نرتكب الخطيئة؟
- ٣) وهل تقودنا الخطيئة إلى الموت؟ وهل يعني هذا أنه لو لم يخطئ آدم لبقى حياً (كما قال بعض كتاب اليهود)؟

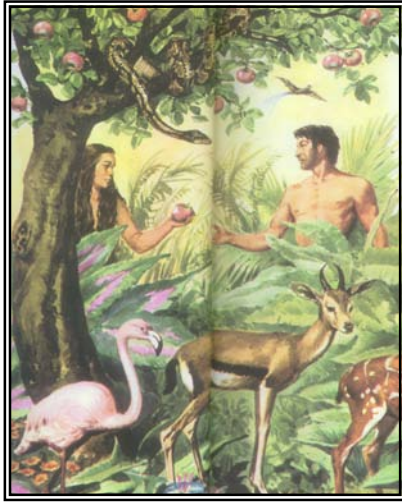
اكتب نوعي الصعوبات الرئيسيين اللذين لاحظتهما:

- أ- _____
- ب- _____

- ٣- سوف نفكر ملياً في صعوبات البنية فيما بعد عندما نبدأ بتحليل النص. وسنبدأ الآن بدراسة صعوبات الفكرة.

١- كان أول سؤال ذكرناه هو: _____

٤- من الواضح أن هذا السؤال سؤال واسع، ولكي نحصل على جواب له نكتفي بالافتباس من جون ستوت:



"من السائد اليوم أن ينظر إلى قضية آدم وحواء على أنها "خرافة" وليست تاريخاً. لكن الكتاب المقدس نفسه لا يسمح لنا بذلك. ربما تكون هناك بعض عناصر مجازية في الإصحاحات الثلاثة الأولى من سفر التكوين. فلن نجزم، مثلاً، في أمر الطبيعة الدقيقة للأيام السبعة والجنة وشجرة الحياة، أو شجرة معرفة الخير والشر. لكن هذا لا يعني أننا نشك في كون آدم وحواء شخصين حقيقيين خلقا صالحين ثم سقطا في الخطية بسبب عصيانهما.

إن أفضل حجة تثبت تاريخية آدم وحواء ليست حجة علمية (كوحدة أصل النوع البشري مثلاً

homogeneity)، بل لاهوتية. فالمسيحي الكتابي يقبل آدم وحواء كشخصين تاريخيين ليس بسبب رواية العهد القديم في المقام الأول بل بسبب لاهوت العهد الجديد. وفي (رومية ٥: ١٢-١٩ و١ كورنثوس ١٥: ٢١ و٢٢ و٤٥-٤٩). يلفت الرسول بولس الانتباه إلى التشابه الجزئي بين آدم والمسيح، الذي تعتمد صحته على تاريخية كليهما. فكل منهما يقدم بصفته رأساً للجنس البشري - فالبشرية الساقطة تدين بخرابها لأدم، والبشرية المفدية تدين بخلاصها للمسيح. فالموت والدينونة يرجعان إلى عصيان آدم. والحياة والتبرير إلى طاعة المسيح. فحواره كله مبني على حدثين تاريخيين، وهما عصيان آدم النابع من إرادته الذاتية، وطاعة المسيح النابعة من التضحية بالذات." (جون ستوت - أناس صنعوا من جديد، ص ٢٩)

سوف نلقي مزيد من الضوء على هذا السؤال إثناء دراستنا للسؤال الذي يليه.

٥- ٢- كان السؤال الثاني

وهذا ينقلنا إلى لب فكرة بولس وأول المفاهيم الرئيسية في هذا القسم. يعتبر بولس آدم شخصية نيابية. "كان آدم بالنسبة لبولس، فرداً تاريخياً بالطبع، أي أنه الإنسان الأول. لكنه كان أكثر من فرد. فقد كان ما يعنيه اسمه بالعبرانية "الجنس البشري" وينظر إلى الجنس البشري بكامله باعتباره أنه وجد أولاً في آدم". (ف. ف. بروس، ص، ١٢٦)

ماذا يعني آدم بالعبرانية؟

ويمكن أن يعني أيضاً "الرجل". وهكذا فإن آدم يعتبر فـ _____ ، وكذلك ممثل لكل

.

٦- وراء هذه الفكرة تكمن حقيقة شاملة يمكن أن توضح من العهد القديم ومن الحياة المعاصرة. ففي كثير من الأحيان يفكر العهد القديم في البشر كمجموعات أكثر مما يفكر كأفراد. يقول سي. هـ. دد: "لم يكن الفرد هو الوحدة الأخلاقية بل الجماعة (عشيرة، قبيلة، مدينة)". اقرأ مثلاً (يشوع ٧). من الذي أخطأ (يشوع ٧: ١)؟ _____ وعلى من غضب الله؟ _____

٧- حتى أنه قيل أن شعب إسرائيل كله "خان" الله مع أن رجلاً واحداً هو الذي أخطأ. ونقرأ في (الآية ٥) أن ستة وثلاثين رجلاً قتلوا في المعركة بسبب خطيئة رجل واحد. وقال الله في (الآية ١١) _____ أخطأ. وعندما اكتشفت الخطيئة وعوقبت لم يقتل عاخان وحده بل قتلت أيضاً _____ (الآيتان ٢٤ و٢٥). (راجع كتابك المقدس)

- ٨- وراء هذه القصة المروعة تكمن حقيقة الانتساب الإنساني. "فلا يمكن لأي إنسان أن يشبه جزيرة". (أن يعيش في عزلة عن الآخرين "كجزيرة") فما نفعه نحن يتأثر كثيراً بما فعله الآخرون ويفعلونه من آبائنا، وأجدادنا، وعادة مجتمعنا، والمجتمع الذي نعيش فيه. ويعبر العهد القديم عن هذا بشدة فيخاطب الفرد أحيانا كما لو كان مجموعة أفراد بكاملها أو يخاطب مجموعة من الأفراد كما لو كانوا فردا واحدا. واسم "إسرائيل" بالذات مثال على ذلك. فهو في الواقع يخص رجلا واحدا، لكنه أطلق على جميع ذريته.
- إننا نعبر عن هذه الفكرة في الحياة العصرية باستخدامنا نواب أو ممثلين للشعب في المجالس. فعندما ينتخب عضو في البرلمان، فإنه يمثل دائرته الانتخابية ويتحدث باسم ناخبيه. وأثناء الاقتراع على قانون في البرلمان يمكن لفرد واحد أن يدلي بالآلاف الأصوات مرة واحدة. وليست هذه أصواته بل أصوات جماعته الذين فوضوه ليمثلهم.
- ويمكننا أن نفكر في كثير من الشخصيات التاريخية التي كان لكلامها وأفعالها أعمق الأثر في حياة الملايين من الناس وفي تغيير مجرى التاريخ.
- جميع هذه الأمثلة عن الانتساب البشري. هذا هو المفهوم الرئيسي الكامن وراء وصف بولس لآدم بأنه إنسان ممثل (نائب). إنه أول وأهم ممثل للإنسانية.
- بيّن ما إذا كانت كل عبارة مما يلي صواب (ص) أو خطأ (خ)
- أ - لم يكن آدم شخصية تاريخية، بحسب رأي بولس. (_____)
- ب- يمثل آدم نفسه كفرد كما يمثل الإنسانية كلها. (_____)
- ج- وراء حجة بولس حقيقة أساسية هي الانتساب البشري. (_____)
- د- الانتساب البشري. يعني أنني إذا أخطأت فليست هذه غلطتي. (_____)
- هـ- توجد فكرة الانتساب البشري في العهد القديم فقط. (_____)
- و- كان آدم في نظر الله شخصية نيابية. (_____)

- ٩- فآدم إذن ممثل البشر، ونظراً لكوننا بشراً فإننا مرتبطون به حتما ومرتبون ببقية الإنسانية بحكم الانتساب البشري. ولهذا السبب يحاول بولس أن يبرهن أن خطية آدم هي خطيتنا جميعا. وهذه هي نقطة بولس الأساسية في (الآية ١٢) فالخطية دخلت العالم بوساطة _____، وهكذا اجتاز الموت إلى _____ إذ _____.
- لا نستطيع أن نفهم هذا فهما تاماً. ولا يبذل بولس أية محاولة ليفسر على نحو مضبوط كيف حدث ذلك. ولكن كلنا نستطيع أن نقبل صحته بناء على سلطان كلمة الله، وفي ضوء حقيقة _____ البشري الشامل.

- ١٠- يقول بولس أن نتيجة خطية آدم هي _____ (الآية ١٢) وهذا يذكرنا بالسؤال الثالث الذي طرحناه:

؟

- ١١- لا يشرح بولس هنا العلاقة بين الخطية والموت. لكنه يقرها كحقيقة. وكدليل على ذلك يشير إلى حقيقة الموت الشاملة. ويشبه الموت "بطاغية" يتسلط على بني البشر.
- وراء هذا يوجد مفهوم رئيسي ثان في تفكير بولس وهو أن - الخطية ونتائجها حقيقة شاملة. لقد رسم سابقا في (رومية ١٨:١-٣٢) صورة لانحدار الإنسان في مهاوي الخطية من سيئ إلى أسوأ. وكما رأينا آنذاك كانت صورته في الواقع لوحة تصور المجتمع في أيامه. ولا حاجة لنا لنمضي بعيدا كي نتحقق من أن الخطية ليست مجرد مسألة خطأ يفعله الفرد. فهناك قوى خارجية تجذب الفرد إلى أسفل وتجبره على ارتكاب الخطية. كما يوجد في داخل كل فرد ميل طبيعي فطري إلى ارتكاب الخطية. وفي مجتمعنا العصري العلماني بكل فرديته نتأثر نتأثرا عميقا بأفكار ومواقف المجتمع من حولنا.

عندما ينتشر الفساد مثلاً، يسهل على المرء جداً أن يفسد، أو يصبح من العسير عليه في بعض الأحيان أن يقرر ما الفاسد وما غير الفاسد. فمتى تصبح الهدية برشوة؟ وإذا دفعت لمحام أو مقول أجره تتضمن مبلغاً إضافياً ربما يحتاجه ليرشو بعض الموظفين فهل أكون مذنباً بجرم دفع الرشوة؟ هذه مجرد أمثلة توضح كيف تحيط بنا الخطية وكيف تكمن في داخلنا. ولا يعني هذا أننا غير مسؤولين عن أفعالنا الخاصة. كما أنه لا يفسر كيف ينشأ هذا الميل الآثم فينا. لكنه يساعدنا لفهم ما يتحدث عنه بولس. ونستطيع أن نرى أن النتيجة الحتمية للخطية والفساد هي الدمار، فتدنى المعايير في المجتمع ويزداد العنف ويسيطر الفساد وعدم الاستقرار والتحلل. ونشاهد أمثلة عن ذلك في أي جزء من العالم، شرقه وغربه. ولا ينجو الفرد من شرها إذ تعمل الخطيئة والأنانية والكبرياء على تدمير شخصيته.

وهذا يوضح أيضاً (مع أنه لا يفسر تماماً) ما يعنيه بولس عندما يشير إلى الموت باعتباره

نتيجة للخطية وهذا يعني: أشر بحرف (ص) أو (خ)

أ - الخطية جزء من طبيعة جميع البشر. ()

ب- ليس الأفراد مسؤولين عن أفعالهم الخاصة. ()

ج- تدمر الخطيئة المجتمع أو الفرد. ()

د- لو لم يخطئ آدم لكان حياً اليوم. ()

هـ- الذين يخطئون أكثر من غيرهم، يموتون أسرع من غيرهم. ()

و- الموت جزء من دينونة الجنس البشري قاطبة بسبب خطيئة آدم. ()

ز- يستطيع الناس أن يتغلبوا على الخطيئة لو زادوا اعتمادهم على قوة الإرادة. ()

(ناقش في الحلقة)

١٢- يتضح من هذين المفهومين معاً، الانتساب البشري وحقيقة الخطيئة الشاملة، أن الجنس البشري ككل مكبل بمشكلة ليس بمقدوره أن يحلها. فإذا كان هناك خلاص من الخطية وتأثيرها، فيجب أن يعالج بطريقة ما حالة الإنسان الكلية، ويقتلع من الجذور، الخطأ الجماعي الذي هو السبب الرئيسي وراء تعدي كل فرد، وهذه بالضبط النقطة المركزية في حوار بولس في هذا القسم بكامله: فنقطته الحقيقية هي - كما كان آدم شخصية نيابية جلبت خطيئتها الكارثة على البشرية جمعاء، هكذا المسيح شخصية نيابية أبطلت تأثير خطيئة آدم وجلبت "إنسانية (خليقة) جديدة".

هذا هو ثالث مفهوم من مفاهيم بولس في هذا النص وأهمها.

يمكننا أن نلخص هذه المفاهيم كما يلي:

أ - الانتساب الإنساني - آدم يمثلنا جميعاً.

ب- الخطيئة الشاملة - خطيئة آدم تعني الكارثة لنا جميعاً.

ج- الانتساب الجديد - المسيح يبطل خطيئة آدم ويجلب إنسانية جديدة.

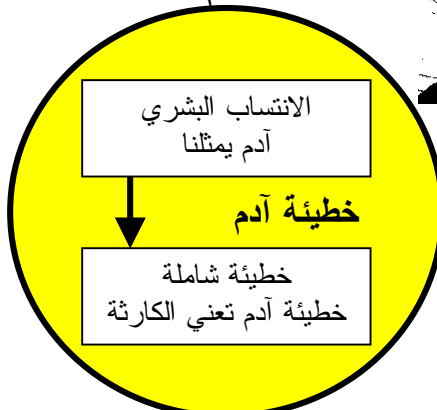
أو نلخصها على الشكل التالي:



المسيح

الانتساب

آدم

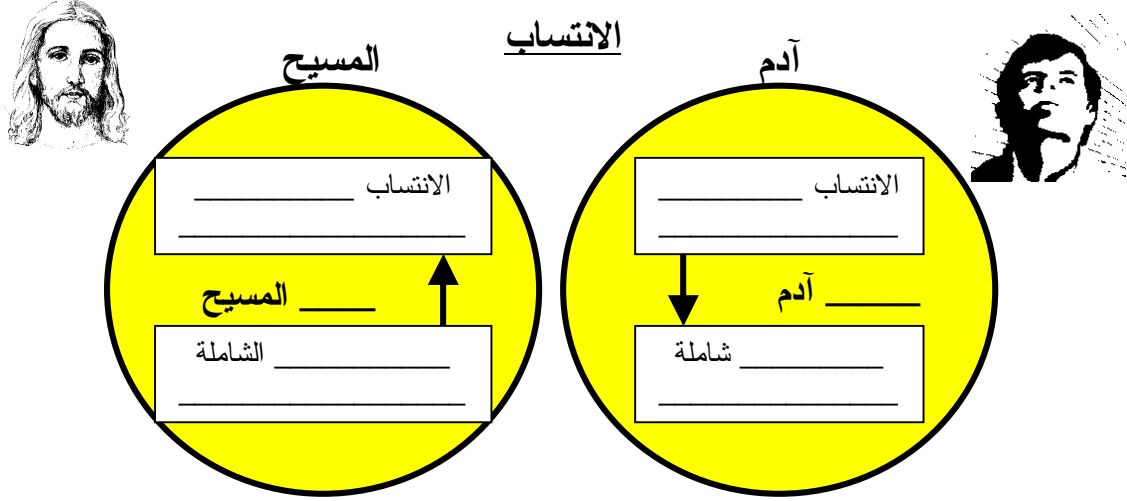


وهناك طريقة أخرى للتعبير عن نقطة بولس الرئيسية لخصها (في قرينة تختلف قليلا) في (١كورنثوس ١٥: ٢٢):

كما

هكذا

١٣- يشكل القسم (رومية ٥: ١٢-٢١) بكامله امتداد للمقارنة والمفارقة بين هاتين الشخصيتين النيابيتين. وقبل أن ندرس تحليل بولس بالتفصيل حاول أن تكمل الرسم دون الرجوع إلى البند السابق.



١٤- سوف يساعدنا الفحص الدقيق (الآيات ١٢-٢١) في معالجة صعوبات البنية التي لاحظناها سابقا.

يمكننا أن نعرض البيئة على الشكل التالي:

الآية ١٢ : مقارنة بين آدم والمسيح (البداية)

الآية ١٣ : (المعترضة الأولى) الخطية، الناموس، الموت والعلاقة بينها

الآية ١٥-١٧ : (المعترضة الثانية). الفروق أكثر من التشابهات

الآية ١٨ وما يليها: مقارنه بين آدم والمسيح (تكملة)

الآية ٢٠ وما يليها: (المعترضة الثالثة) الخطية والناموس والموت - والنعمة.

انظر إلى هذا المخطط التمهيدي وإلى النص. هل تظن أن العلاقة بين آدم والمسيح هي علاقة

(أ - بسيطة

(ب - معقدة

(ج - كلاهما معا

(د - ولا واحدة منها

١٥- إذا اعتقدت بان العلاقة "بسيطة" فأنت على صواب جزئيا. إذ أن هنالك توافقا تاما تقريبا بين آدم والمسيح.

افحص (الآيات ١٢ و١٨ و١٩). ما هي الكلمات المكررة؟

ما الميزة التي يتماثلان فيها تماما؟

١٦- في كل من الحالتين يؤثر فعل إنسان واحد تأثيرا واسعا على أشخاص كثيرين.
ب- ولكن ما عمله المسيح لم يكن ببساطة عكس تماما ما عمله آدم. بل هو أعقد من ذلك بسبب وجود مشكلة الناموس. يذكر بولس هذا في (الآية ١٣ وما يليها)، مشيرا بكل وضوح إلى الناموس الذي أعطى من قبل _____. ثم يذكره مرة أخرى في (الآية ٢٠ وما يليها)، حيث يقول أن مفعوله كان _____
(راجع كتابك المقدس)

١٧- لن نتوقف الآن لنرى ما الذي عناه بولس بهذا. ولكن لاحظ فقط أثناء مرورك كيف أشار بولس أكثر من مرة إلى الناموس وتأثيره (رومية ٣:٣١ و٤:١٥ وهذا المقطع). وهو يعود إلى مناقشته بصورة واقعية في الإصحاح السابع. لكن بولس يرى، بغض النظر تماما عن التعقيد الناجم عن مجيء الناموس، أنه لا يستطيع ببساطة أن يقارن بين عمل آدم وعمل المسيح. يبدأ بولس المقارنة في (الآية ١٢). فأين تنتهي هذه الجملة؟

١٨- في (الآية ١٣) يتوقف فجأة ليتحدث عن الناموس. ولكن بعد تلك المعارضة يجد نفسه مقما في معترضة ثانية في الآيات _____ حيث يتحدث عن _____

١٩- لنحاول توضيح هذه الفروق:

المسيح	آدم	
النعمة التي بالإنسان الواحد قادت إلى نعمة الله والعطية التي ازدادت _____ كثيرا	تعدي إنسان واحد قاد إلى _____	الآية ١٥
التبرير من خطايا _____	الحكم للدينونة من خطية _____	الآية ١٦
يسوع المسيح يجلب _____ النعمة، وعطية _____ والملك في _____ وكل هذا بالأولى _____	خطية آدم أدت إلى ملك _____	الآية ١٧

ما كلمات التي توضح المفارقة والفروق هنا؟

" _____ " " _____ "

٢٠- فعمل المسيحي أعظم بما لا يقاس من عمل آدم من حيث مداه وتأثيره. لذلك لا نستطيع أن نجري مقارنه بسيطة بين الشخصيتين. ولكن هناك تطابقا بين أفعالهما. وهذا ما يوضحه بولس في (الآية ١٨ وما يليها).

المسيح	آدم	
برّ الواحد أدى إلى _____	خطية الواحد أدت إلى _____	الآية ١٨
إطاعة الواحد ستجعل _____	معصية الواحد جعلت _____	الآية ١٩



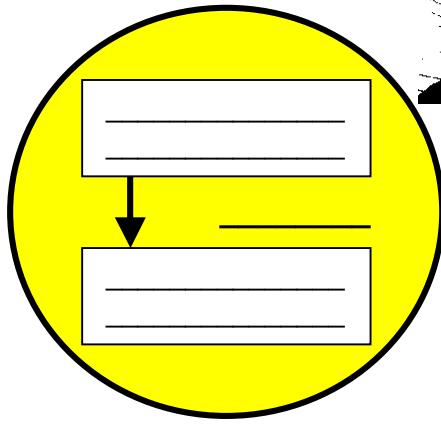
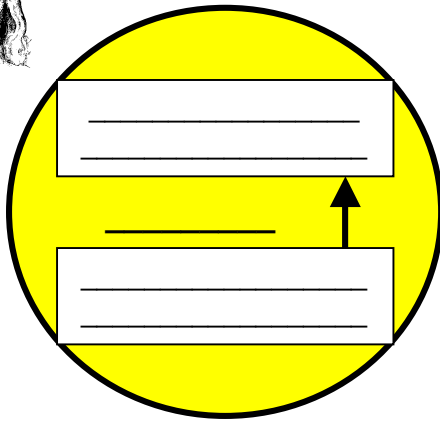
يمكننا أن نوسع مقارنتنا بملاحظة (الآية ٢٠ وما يليها)		
الآية ٢٠	الناموس جعل الخطية أسوأ	النعمة تكفي تماماً لمعالجة كل خطية النعمة والبرّ _____
الآية ٢١	الخطية والموت يملكان	فينتج عن ذلك _____ _____

(راجع كتابك المقدس)

٢١- والآن بين التشابهات الرئيسية بين آدم والمسيح

والاختلافات الرئيسية بينهما

(ناقش إجابتك في الحلقة)

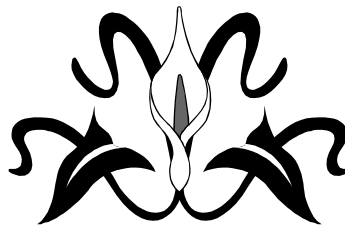
٢٢- سنقضي وقتاً في اليوم الرابع في تأمل ما يعنيه عمل المسيح تماماً بالنسبة لنا اليوم.
والآن حاول أن تكمل الرسم الذي درسناه من قبل.

ما المفاهيم الرئيسية الثلاثة الممثلة في هذا الرسم؟

أ -

ب -

ج -



الأجوبة:

- ٢ انظر البند ٢
- ٣ انظر البند ٢
- ٥ الجنس البشري ؛ فرد ؛ الجنس البشري
- ٦ عاخان ؛ شعب إسرائيل
- ٨ أ - (خ) ؛ ب - (ص) ؛ ج - (ص) ؛ د - (خ) ؛ هـ - (خ) ؛ و - (ص)
- ٩ راجع كتابك المقدس، الانتساب
- ١٠ راجع كتابك المقدس ؛ أنظر البند ٢
- ١٣ تحقق من جوابك بالرجوع إلى البند ١٢
- ١٧ أنها تبقى ناقصة
- ١٨ انظر مخططك التمهيدي (البند ١٤)
- ١٩ راجع كتابك المقدس ؛ كثيرين ؛ بالأولى كثيرا

